تغلب الذين كفروا في البلاد بالتصرف فيها والاستيلاء عليها فانه ليس من محاسن
الاحوال في حقهم بل هو مكر عليهم اذ هو متاع قليل يترتب عليه الاستقرار بجهنم
اذ يمتعون ايام الحيوة ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد وقد افضى اليه متاعهم فهو
بئس المتاع فما نرى من سوء حال المؤمنين فليس بسوء بالحقيقة اذ لم يترتب
على معاصيهم لكن الذين اتقوا ربهم يصيبهم السوء ليكمل جزاؤهم على صبرهم اذ
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله واذا كان هذا نزلا
فلهم درجات فوق ذلك بحسب التقوى وما عند الله خير للابرار العاملين مع التقوى
ومن اعمال البر الصبر فلهم عليه درجات كثيرة وسببه الابتلاء فليس بسوء بالحقيقة
ولو قيل لو كانت الحكمة الدلالات الداعية الى الايمان الذي يدعون اليه لكان
اهل الكتاب اولى بها قيل انما يكون اولى بها من رجح جانب الله على جانب
هواه لا بالعكس وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله فيرجح جانبه على هواه
ولذلك يصدق ما انزل اليكم وليس ذلك منه كفرا بكتابه بل يصدق ايضا ما انزل اليهم
ويدل على اخلاصهم كونهم خاشعين لله وانما خالفوا ساير اهل الكتاب لانهم
يرجحون جانب الرشوة وهؤلاء لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا ولا يضرهم
ترك ذلك الثمن اذ اولئك لهم بدله اجرهم عند ربهم الكامل على الايمان بالله وبالمنزل
عليهم وعليكم وبالخشوع وترك الثمن القليل ولا يتاخر اجرهم الى مدة مديدة يؤثر
لاجله الرشا الحالة لان الله سريع حسابهم لا يعطل اجورهم سريعا ان الله سريع الحساب
ثم قال يا ايها الذين امنوا مقتضى ايمانكم الوقوف على حقائق الاشياء على ما هي
عليه ولا يحصل بتقليد العلماء وان سبقوا وبلغوا ما بلغوا لاختلافهم ولذلك
يحتاج الى التفكر والمناظرة والنظر في شرايط الاستدلال بحيث يرتبط المدعى
بدليله وترك التعصب والتمسك بالشبهات لذلك اصبروا في التفكر وصابروا
في المناظرة ورابطوا المدلولات بالدلايل واتقوا الله ان تتعصبوا او تتمسكوا
بالشبهات لعلكم تفلحون بالاطلاع على حقايق الاشياء تم والله الموفق والملهم
والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد واله اجمعين

سورة النساء سميت بها لان ما نزل منها في احكامهن اكثر مما نزل في
غيرها بسم الله المتجلي بجمعيته في النفس الواحدة الرحمن بخلق زوجها منها و
بث الرجال والنساء منها لعمارة العالم الرحيم بما امر من التقوى في رعاية حقوقه

وحقوق

وحقوق خلقه يا ايها الناس اي يا من نسي التقوى التي هي حق الربوبية والتربية
سيما في الاموال التي رباكم بها سيما اذا قطعتم به الارحام اتقوا ربكم الذي رباكم
بالتمدن وهو الاجتماع مع ابناء الجنس فهو الذي اوجد فيكم ما يوجب الايتلاف
بينكم على اكمل الوجوه اذ جعلكم راجعين الى اصل واحد اذ خلقكم من نفس واحدة
هي ادم ولا ينافيه احتياجكم الى ابوين لانه خلق منها من ضلعها الايسر بعد انتزاعها
منه في النوم زوجها لذلك كان فيها اعوجاج وضعف وميل الجزء الى كله لذلك
غلبت شهوتها وفيه ميل اليها ميل الكل الى جزئه وبث اي نشر منهما رجالا
كثيرا ونساء ثم من الرجال والنساء رجالا اخرين ونساء اخر وهلم جرا الى يوم
القيمة ولم يصف النساء بالكثرة لدلالة كثرة الرجال على كثرتهن لامتناع
مشاركة رجلين في امراة مع جواز اشتراك امراتين في رجل ووجه الانتفاء
في ذلك ان من قدر على اخراج افراد غير محصورة من امراة واحدة يقدر على
اخراج معان غير محصورة من فعل واحد منها ما يدل على الكمال والاستقامة ومنها
ما يدل على الاعوجاج والنقص ثم اشار الى انه لو لم يتق من جهة التربية لانها
جهة اللطف فلا بد ان يتقي من جهة الالهية فقال واتقوا الله لكمال حكمته وقدرته
وعظمته التي تقررت بقلوبكم اذ هو الذي تساءلون به اي يسال به بعضكم بعضا وبالارحام
فيقول انشدك بالله والارحام اذ تقررت عظمتها ايضا هذا على قراءة الجر بحذف
المعطوف من الاصل والمعطوف عليه من الفرع وعلى قراءة النصب واتقوا
الارحام ان تقطعوها وليس التخويف من قطعه تخويفا من لوم الخلق فقط بل من
الله هو ايضا ان الله كان عليكم رقيبا ينظر هل تقطعون الرحم جعله من الرحمن ام لا
ثم اشار الى ان اجل ما يؤمر فيه بتقوى الله على قطيعة الرحم اموال اليتامى الذين
لا يخاف من دعائهم وتشفيعاتهم فقال واتوا اليتامى جمع يتيم صغير مات
ابوه من اليتم وهو الانفراد اموالهم بابقاء نفقتهم وكسوتهم في الصغر ورد
ما بقي عند البلوغ ولا تتبدلوا بان تعطوا الخبيث الردي من اموالكم بالطيب الجيد
من اموالهم ولا تاكلوا اموالهم بضمها الى اموالكم للتوسعة انه كان حوبا اي ذنبا
يوجب ضعفا في الاخرة كبيرا لا يوازي منه الضيق الدنيوي وان خفتم الا تقسطوا
اي لا تعدلوا في اليتامى لكثرة عيالكم المحوجة الى اخذ شيء من اموالهم فلا تكثروه
بكثرة النكاح فانكحوا ما طاب لكم اي لنفوسكم من جهة الجمال او الحسب او العقل

[illegible]

Copyright King Saud University